٣ ــ وقد أثار اسقاط طائرات « ب ــ ٥٢ » الاميركية الاستراتيجية العملاقة فوق فيتنام الشمالية قلقا كبيرا في دوائر الطيران الاميركي ، فقد كان الخبراء يعتقدون ان هذه الطائرات منيعة ويستحيل اسقاطها بسبب تحليقها على ارتفاعات شاهقة ، وقدرة أجهزتها الالكترونية على تضليل صاروخ « سام ــ ٢ » ، ومعرفتها بنقاط ضعفه . وقد تبين لهم من التحقيق الذي اجري مع الطيارين الذين لم يقعوا في الاسر ، ان هذه الطائرات اسقطت بواسطة الصواريخ الموجهة من الارض ، مما دعاهم الى الاعتقاد بأن هذه الصواريخ قد طورت بشكل ملحوظ ، او أن هناك صواريخ سوفياتية اخرى جديدة تماما « سام ــ ٣ » . ويظهر ان التطور الذي استحدث في هــذه الصواريخ يتعلق بشكل خاص بمعدات التوجيه والكشف الالكترونية ، بحيث تستطيع التغلب على موجات التشويش المضاد ، وعلى المناورات التي قد تقوم بها الطائرات المغيرة للهرب من ملاحقة الصواريخ لها ، الامر الذي دفع القيادة الاميركية الى تطوير المعدات التي استخدمتها في فيتنام واعطاء الامر بالعمل على تطوير صاروخ (جو ــ جو) قادر على اعتراض صواريخ (ارض ــ جو) الموجهة وتحطيمها قبل وصولها الى « الطائرة ــ الهدف » . وتقول المعلومات المتوفرة ان عملية تطوير وصناعة هذا الصاروخ الموجه ضد الصواريخ ــ وقد أعطيت اسم اس. ام SM ــ تستغرق ما يقارب ١٠ سنوات ، وتكلف مجهودات تقنية ومالية ضخمة .

وقد أثبتت التجربة الفيتنامية ان الصواريخ الموجهة المضادة للطائرات وسائل دفاع فعالة ، ضمن حدود مدى رميها . وان عملها على ارتفاع عال محدود بخصائصها المميزة والخاصة بها ، كما أنه محدود على ارتفاع منخفض ، بتعقد مسائل مراقبتها وتوجيهها . ولما كانت صواريخ « سام ــ ٢ » صالحة للعمل على ارتفاعات عالية وهذا هو الهدف الاساسي من تطويرها الذي كشفت عنه حادثة اسقاط طائرة « يو ــ ٢ » فقد استغلت الطائرات الاميركية امكانية العمل فوق حقل عمل الصاروخ أو تحته للتخلص من خطره، وبالتالي فقد اضطر الفيتكونغ الى دمج استخدام سدود النار المضادة التقليديــة على الارتفاعات المنخفضة لزيادة فعالية صواريخهم الموجهة . وقد استثمرت الولايــات المتحدة ــ على ضوء هذه التجربة ــ مبلغ (٢ر٥) مليار دولار في حقل تطوير وسائل الالكترونيات المضادة لشبكات توجيه الصواريخ الارضية في فيتنام Electronic counter measures وخصوصا (ســام ــ ٣) ، مثل تطوير صناعة الرقائق او النصلات(٢) Chaff المعدنية والزجاجية التي تستطيع عكس موجات الكشف والتوجيه الراداريــة الملحقة بالصواريخ المضادة والتشويش عليها ضمن نطاق ترددات واسع ، وتطوير صواريخ جو ــ ارض مضادة لشبكات الرادار الارضية مثل صاروخ شرايك، واكتشاف نقاط ضعف الصواريخ الجديدة . وقد صرحت المصادر الاميركية في سنة ١٩٦٩ ان الولايات المتحدة حققت تفوقا في هذا المجال ، وهو تفوق مشكوك فيه كما بدا فــي المواجهات اللاحقة بين الطائرة والصاروخ .

٣ ــ الالكترونيات فوق السويس (حرب الاستنزاف)

وكانت المواجهة الثالثة من الصراع بين الطائرة والصاروخ ، ابان حرب الاستنزاف التي شنها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ضد اسرائيل (١٩٦٩ ــ ١٩٧٠) . وقد أظهرت هذه المواجهة أن الصاروخ قد تكيف مع الخطر الجديد ، وان استثمار ذلــك المبلغ الخيالي لم يكن المرحلة الاخيرة من الصراع ، بعد ان برزت شبكة الصواريخ الارضية المتراصة على طول جبهة السويس التي تمكنت من اسقاط العديــد مــن الطائرات الاسرائيلية ، وبرز صاروخ « سام ــ ٣ » المحمول ذو المدى المتوسط الذي